مقدمـة

فى إطار وصف خبراء الاتصال، وعلى رأسهم الباحث والخبير الاتصالى الإنجليزى "أنتونى سميث" هذا العصر بأنه عصر الثورة الرابعة فى عالم الاتصال، وهذه الثورة تتمثل فى استخدام تكنولوجيا الحاسبات الآلية فى مجال الإعلام، فقد شهد الربع قرن الأخير تطورات فى صناعة الإعلام المسموع والمرئى والمطبوع، وتدخلت فيها التكنولوجيا الحديثة، ومن هنا تأثرت صناعة الصحافة بالحاسب الآلى، ذلك الوافد الجديد فى مصر.

وقد دخل الحاسب الآلى فى جميع عمليات الإنتاج الصحفى، لما له من إمكانات كبيرة فى هذا المجال، ويأتى الإخراج الصحفى فى مقدمة هذه العمليات التى استفادت من هذه التقنية الجديدة.

فقد شهدت التسعينيات المزيد من تحول الصحف فى مصر إلى الآلية الكاملة فى عملية الإنتاج من خلال إدخال التكنولوجيا الحديثة فى معظم مراحل الإنتاج بدءًا من توصيل المواد الصحفية إلى مقار الصحيفة، وفى عمليات تحرير النصوص وعملية الإخراج الكامل، وتجهيز الصفحات على شاشات الحاسبات الإلكترونية.

وصاحب ذلك التطور التكنولوجى تطورًا فى مفهوم الإخراج الصحفى ووظيفته، ولم يعد مجرد "شكل" فنى، بل أصبح عملية جمالية ووظيفية ترتبط

بالعديد من الوظائف أهمها الانقرائية التيبوغرافية وارتباطها بمفهومى "يسر القراءة" "Readability" ووضوح القراءة "Legibility" والانقرائية الجرافيكية وارتباطها بالصور والرسوم.

وعملية "يسر القراءة" Readability عند ارتباطها بالإخراج الصحفى فإنها تشير إلى الخاصية التى تتمتع بها حروف المتن، والتى تتضمن أقصى قدر من السهولة وراحة العين أثناء عملية القراءة. وهى غير "الانقرائية اللغوية" أى يسر القراءة الذى يتيحه البناء اللفظى والتركيب الأسلوبى للنص الصحفى.

أما عملية "وضوح الرؤية" Legibility عند ارتباطها بالإخراج الصحفى فإنها تشير إلى الخاصية التى تتمتع بها حروف العناوين، والتى تساعد على سرعة التقاط الحروف ووضوحها وما يرتبط بها من حجم الحرف وشكل الحرف وغيرها من العناصر التى تتحكم فى وضوح الرؤية.

بينما تشير "الانقرائية الجرافيكية" إلى الخاصية التى تتمتع بها الصور والرسوم وما يرتبط بها من وضوح وقدرة على توصيل الرسالة الإعلامية إلى القارئ من خلال اختيار الصورة والرسم الصالح للنشر، وكذلك القطع والشكل المناسب.

ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة تأثير هذه التطورات التكنولوجية التى طرأت على مجال الإخراج الصحفى على عملية الانقرائية التيبوغرافية والجرافيكية الخاصة بالصحف اليومية فى مصر، وخاصة بالنسبة للمراهقين، حيث تُعد قراءة الجرائد من أكثر الأنشطة شيوعًا لدى المراهقين، وتعتبر من الوسائط القرائية بالنسبة لهم.

وتظهر أهمية إجراء مثل هذه الدراسات فى وقتنا الحاضر بعد التوسع فى استخدام الصحف وخاصة اليومية فى مصر لتكنولوجيا الحاسب الآلى من خلال البرامج الجاهزة التى تضم أنواعًا وأنماطًا عديدة من حروف الطباعة.

كذلك وجود برامج خاصة لمعالجة العناصر الجرافيكية، مثل الصور والرسوم

التى ساعدت فى وجود طفرة فى كيفية التعامل مع هذه العناصر التيبوغرافية وإخراجها فى أحسن صورة، ومن أهم هذه البرامج "Photoshop".

الأمر الذى أدى إلى وجود عدد من المخاطر الصحية محيطة بالعاملين فى المؤسسات الصحفية المصرية وخاصة المتعاملين منهم مع تكنولوجيا الحاسب الآلى أو شاشات العرض المرئى، مما جعل بعض الدراسات توصى بضرورة حرص هذه المؤسسات على التصميم الجيد لبيئة العمل بما يتوافق مع معايير الصحة والسلامة المهنية.

كما أنَّ الإخراج الصحفى لم يحظ خلال نصف ـ القرن هى عمر الدراسات الإعلامية فى مصر ـ بنسبة متوازنة من المعالجة العلمية التى تتفق مع أهميته، ومع التطورات الحديثة التى طرأت عليه.

ولتأكيد أهمية إجراء مثل هذه البحوث ما قُدم فى الحلقة الدراسية الأولى فى بحوث الصحافة والإعلام بجامعة القاهرة فى إبريل ١٩٨٦م من خلو الدراسات الصحفية فى مصر من بحوث الانقرائية، وكذلك دراسة رأى جمهور القراء حول الإخراج الصحفى.